

مستلزمات الخطة التنموية المأمولة

مع ترحيبنا بالوجهة الجديدة، التي أعلنتها الحكومة لإعداد خطة تنموية طويلة المدى للكويت تمتد من العام 2000 إلى العام 2002، إلا أننا نتساءل عن السبب الذي يقف وراء تأجيل تاريخ بدء تطبيق الخطة بانتظار قدوم العام 2000، إذا كان ممكناً إنجاز مشروع الخطة وإقراره قبل ذلك الموعد؟

وإذا كنا أيضاً نؤيد الإتجاه الداعي لفتح حوارات ونقاشات موسعة خلال شهر أكتوبر القادم حول القضية التنموية، بحيث تكون الخطة الجديدة ثمرة هذه الحوارات والنقاشات، وبحيث تكون خطة تأشيرية تستهدف تحديد التوجهات المرغوبة ولا تكون مزدحمة بالتفصيلات، التي سوف تأتي بعد ذلك، فإننا نؤكد على عنصرين رئيسيين، لا بد من توافرها في مشروع الخطة الجديدة:

- العنصر الأول أن تكون الخطة منطلقة من رؤية واضحة ومستهدفة لتحقيق مشروع تنموي محدد.
- والعنصر الثاني، الابتعاد في الخطة عن الحلول الوسطية والمعالجات التوقيفية والإنتقائية المترددة.

وفي رأينا فإن هنالك حاجة ملحة لبلورة الرؤية التنموية المستقبلية البديلة التي تتناسب مع التحديات الراهنة والمستقبلية وتكون قادرة على مواجهة متطلبات الانتقال إلى القرن الحادي والعشرين، والبحث عن دور للكويت، يتعدى كونها مجرد دولة مصدرة للنفط، بحيث تستعيد دورها المفترض كميناء للمنطقة، وأن تتأهل لتكون مركزاً تجارياً ومالياً وخدمياً قائماً على أسس التنافسية واقتصاديات السوق، مع كل ما يتطلبه تحقيق ذلك من استحقاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية وإدارية وتعليمية... بعد أن بات واضحاً للجميع أنه لا يمكن الاستمرار في هذا النمط من الاقتصاد الريعي، في ظل تزايد العجز في الميزانية وتآكل الاحتياطي العام للدولة.

ولعلنا لا نضيف جديداً عندما نقول إنَّ التنمية لا تتحقق إلاَّ في ظل حالة وطيّدة من الاستقرار ومناخ رحب من الحرية، لذا فإنه من الأهمية بمكان تأكيد دور ومساهمة المواطنين في توفير مستلزمات مَنَعَة الكويت والدفاع عن استقلالها وسيادتها، إلى جانب المشاركة الفعّالة للمواطنين في العملية التنموية، بحيث تؤخذ في الاعتبار التحديات الأمنية التي تواجه الكويت في ظل استمرار النظام العراقي ونهجه العدواني وأساليبه الإستفزازية لإبتزاز الكويت وخلق حالات متكررة من التوتر. كما أنه من الضروري أن تستكشف هذه الخطة آفاق التعاون والعلاقات الإقليمية مع البلدان المجاورة بما في ذلك التفكير في ربط الكويت بخطوط السكك الحديدية مع البلدان المجاورة والقريبة، وتوفير أرضية ملائمة أمام مساهمة المستثمر الأجنبي في المشروعات التنموية للإستفادة ممّا يملكه من خبرة وتقنية متقدمة وإدارة عصرية، بالإضافة إلى ما يمكن أن يوفره ذلك من ضمانات سياسية يمكن توظيفها لمصلحة أمن واستقرار الكويت.

كما تتطلب العملية التنموية تعبئة جميع الطاقات والموارد، وبخاصة الموارد البشرية، دونما تفرقه أو تمييز مما يتطلب توسيع دور المرأة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوصول إلى معالجات مناسبة لدمج فئات السكان من ذوي الأوضاع القلقة والمعلقة من غير محددى الجنسية.

ويهمنا أيضاً التأكيد على أن تضمن الوجهة التنموية البديلة مساهمة القطاع الخاص بدور أكبر في العملية التنموية، وذلك في إطار مشروع تنموي وطني تتحقق من خلاله مساهمة القطاع الخاص وغيره من القطاعات في العملية التنموية، على أسس اقتصادية وتنافسية، انطلاقاً من حقيقة أساسية وهي أن الحرية الاقتصادية والتنافسية شرطان ديمقراطيان وتنمويان وهما قرينا التقدم والرخاء.

ومع تأكيدنا على قضية العدالة الاجتماعية والوظيفة الاجتماعية لرأس المال، فإننا ندعو إلى يتبنى المجتمع مفهوماً جديداً للرفاه، الذي يفترض بنا أن نتطلع إلى تحقيقه، وهو الرفاه المستند إلى ما يتحقق من الانتاج والكسب والعمل، وليس الرفاه الذي تمنحه الدولة هبة للمواطنين عندما تكون هنالك وفرة وتقلصه عندما يكون هنالك عجز، ومن هنا فإننا لا ندعو إلى تقليص مكاسب المواطنين ولكننا ندعو إلى توفير ضمانات استمرار هذه المكاسب.

وبعيداً عن التفاصيل فإن خطة التنمية طويلة المدى مدعومة للتعامل مع مشكلة عجز الموازنة بتوفير بدائل لتعظيم الإيرادات وتخفيض النفقات غير الضرورية ، كما أنّ هذه الخطة معنية بمعالجة مشكلة التضخم الوظيفي وإعادة توزيع قوة العمل الكويتية وتدريبها ، والتركيز على إعداد الإنسان الكويتي وتأهيله للمساهمة في العمل الإنتاجي ، وزيادة إنتاجية ، فبدلاً من عمل محدود لدقائق معدودة في ظل الريعية آن الآوان للمساهمة بعمل ساعات مثمرة في ظل الإنتاجية ، واحترام سيادة القانون ومراعاة الاعتبارات البيئية ، ومعالجة قضايا التلوث والتصحر .

أخيراً فإن ضمان وضع الخطة التنموية المنشودة موضع التطبيق يتطلب وجود إدارة فاعلة وحيوية وذات رؤية وقرار ، على المستويين السياسي والتنفيذي ...بحيث تتوافر الجدية لدى الإدارتين السياسية والتنفيذية في الدفع بالبلاد نحو السير على طريق التنمية والتقدم والازدهار واستمرار الرخاء .